النضال المسلح والنضال السياسي وكل أنواع النضالات الأخرى . أكثر من ذلك أنا من المؤمنين بأن النضال الجماهيري هو أب هذه النضالات جميعها » .

واستفاض الرجل بعمق وهو يتحدث عن هذا النضال قبل أن يختتم كلامه بالسؤال عن رأيه فيما قال .

وعلى الرغم من محاولتي الرد على سؤاله ، وتذكيره بما يجري في الضفة والقطاع ، وحتى في المثلث والجليل ، ثم الاشارة الى صعوبة الاتصال بجماهيرنا في الداخل مما يضطرنا أحياناً لركوب البحر : على الرغم من هذا كنت أشعر أننا ـ هو وأنا ـ نعرف في أعماقنا أنه يمكن العمل أكثر من ذلك ، وان الجماهير لم تنزل بعد بثقلها الحقيقي الى ميدان الصراع .

وانتهى الحديث بيننا بتمنيات مشتركة ، لم نقلها باللسان جهراً ، وإنما نقلتها العيون ببريق الأمل والثقة في المستقبل .

كما قلت في البداية ، كان ذلك في نيسان (ابريل) ١٩٧٩ ، ونحن اليوم على مسافة عام من ذلك اليوم ، فأين الفارق ما بين نيسان ١٩٧٩ ومثيله من سنة ١٩٨٠ ؟

باستطاعتي اليوم ، لو التقيت بصديقي الأستاذ البولوني ، أن أكون أكثر ثقة واعتزازاً بشعبنا وبثورتنا . وأظنه سيكون أكثر سعادة واطمئناناً لأن ثورتنا أدخلت هذا البعد النضالي الهام في استراتيجيتها ، ان لم أقل بأن جماهيرنا في الوطن المحتل بادرت من تلقائها ، ودون مزيد من الانتظار لاستكمال شروط التعبئة والتحضير ، لممارسة دورها النضالي ، معتمدة على رصيدها الذاتي وقدراتها الكامنة وبالأسلحة التقليدية المتوفرة ابتداء من العصي والحجارة وما يمكن أن يصنع داخلياً من أسلحة وذخائر . ولكن أهم هذه الأسلحة وأفتكها هو وعي الجماهير دورها النضالي كجماهير واستردادها لزمام المبادرة في التحدي والتصدي لقوى الاحتلال الصهيونية .

ولا شك في أن الاخ فهد القواسمة قد لخص ثورة الجماهير القائمة في الوطن المحتل بجملة جامعة مانعة ، عندما قال : « ان حجارة أطفالنا في فلسطين ترهب العدو أكثر من مدافع الأنظمة الصامتة » . ولعل في ما اعتمدته السلطات الصهيونية من وسائل قمع وارهاب للرد على هذا النضال الجماهيري ما يؤكد مقولة الأخ القواسمة ، ويفضح من جديد حقيقة الدولة العبرية وعقيدتها أمام الرأي العام العالمي ، ويضعها في زاوية خانقة جنباً إلى جنب مع كل مثيلاتها من الكيانات العنصرية الاستعمارية ، والمحكومة تاريخياً بالزوال .

فعندما اندلعت شرارة هذا النضال الجماهيري المتصاعد بضرب هدف داخل مدينة الخليل ، لم يستطع أي مرجع دولي ، رسمي أو غير رسمي ، تسمية ذلك بـ« العمل الارهابي » دون أن يثير السخرية على نفسه ، أو أن يكشف القناع عن وجهه كصهيوني استعماري عنصري . عملية الخليل لم تعط أية فسحة لنفاق سياسي أو لتلاعب على الألفاظ . فالتواجد اليهودي في الخليل ، كما في غيرها من الضفة والقطاع ، قضية لم يستطع العالم الغربي الامبريالي الاقرار بها وتشريعها . من هنا كان الحرج : هذا اذا كان هناك ثمة ما يحرج الامبريالية أو يثير خجلها أمام افلاسها السياسي .